مجلة أبعاد (مختبر الأبعاد القيمية للتحوّلات الفكرية والسياسية بالجزائر) ISSN : 2353 – 0030
جامعة وهران2 – المجلد 07/ العدد 1 – 30 جوان 2020 EISSN: 2602-697X

التداوي بالفن
-مقاربة جمالية لتربية السلوك الإنساني-

The art therapy
-Aesthetic approach to raising human behavior-

د.بن يمينة كريم محمد* [1]

karim.benyamina@univ-saida.dz

[1] كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة د.مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2020/03/08 | تاريخ القبول: 2020/03/18 | تاريخ النشر: 2020/06/30

الملخص:

يَتخذ "**العلاج بالفن**" *Art therapy* اهتمامًا خاصًا لدى علماء النفس من خلال الممارسة الفنية كالتدرب على التصوير [الرسم] والتشكيل [النحت] والعزف [الموسيقى] والتمثيل [المسرح]، والشعر [الأدب] وكذا التداوي بالجمال من خلال الإحساس بالألوان وتدرجاتها، والتناغم مع الألحان والأغنيات وتنوعها ومع الحركات وتناسقها، إذ تكشف هذه العملية على مدى صحة الرؤية التأملية في الوقت الذي تمنحنا قابلية الانتقال من حال بائس ويائس إلى وضعية لائقة ومغايرة، فيتحول الفن من تقنية الفعل إلى حالة من **الإتيقا** تعتمد على الجمالية لتحسين السلوك الإنساني وتقوية وتعزيز علاقة الإنسان بنفسه وعالمه في استدعاء وتنشيط الإشكاليات الآتية: **كيف نستفيد من الفن في حياتنا اليومية؟ ما مدى صحة نظريات تغيير السلوك الإنساني بفضل الفن؟ وهل يمكن اعتبار الفن فعلاً تربويًا؟**

الكلمات المفتاحية: الفن؛ الجماليات؛ التربية؛ السلوك؛ الإنسان.

Abstract:

"**Art therapy**" takes special interest in psychologists through artistic practice such as training in photography [**drawing**], composition [**prose**], playing [**music**], acting [**theater**], poetry [**literature**] as well as healing beauty through the sense of color and its shades, and harmony

* المؤلف المرسل:

with melodies and songs And this diversity and with the movements and their coordination, as this process reveals the validity of the contemplative vision at a time that gives us the ability to move from a miserable and desperate situation to a decent and different situation, so art is transformed from the technique of action into a state of dependence on aesthetic to improve human behavior and strengthen and enhance the relationship of man himself and his worker To summon and revitalize the following problems: **How do we benefit from art in our daily lives? How valid are theories of changing human behavior thanks to art? Can art be considered an educational act?**

Keywords: Art; aesthetics; education; behavior; human.

«ويصبح الأثر الفني من هذه الوجهة ليس وعاء يحمل **قيمة** أو يشير إليها بل **تجربة** في مقاربتها **للمعنى**، بالأسلوب الذي يوجد عليه، أو في ذلك الذي يمكن أن يوجد به، في تنوع لا حد له من الدلالات الكائنة وتلك الممكنة للوجود، يجعل منها نزعا ليس في إدراك **الحقيقة** وإنما في **إنشائها**».

حميد حمادي، سؤال المعنى، ص 20.

مقدمة:

يَتميز "**الإنسان**" *The human* عن بقية المخلوقات بوعيه العقلي وحسه الجمالي، فهو كائن عاقل وجميل يتأمل التفكير ويجب الجمال ويسعى إلى تفعيل "**الإبداع الفني**" *Artistic creativity* لترقية سلوكه [السيكولوجيا] وتنمية قدراته [المعرفية] وتعزيز ذكائه [العقلانية] وتوصيف لغته [الثقافية] على فهم العالم والتناغم معه في بحثه عن المعنى الفني [الدلائلية]، وتواصله الأنطولوجي [التداولية] مع بقية الموجودات، فيتم الوعي بـ"**السلوك الإنساني**" على توظيف التقنيات والمناهج الفنية بغية تأسيس وتأصيل الخطابات الجماليات بما ينسجم مع طبيعته وفطرته وحياته.

تَقوم "**التربية الفنية**" *Art education* على ترشيد الذوق الجمالي وفق مقولة "**أنا أتذوق إذا أنا إنسان**" على أن يكون الإدراك فنيًا والإحساس جماليًا، فأغلب القيم الأكسيولوجية هي قيم جمالية أو أنها تتماهى مع الجماليات في المبدأ أو في الغاية، فحين يطلق الإنسان العنان لمخيلته فإنه يستدعي التأمل في الوجود باعتباره فعلاً جماليًا *Aesthetic action* يليق بتفكيره وتدبيره، إذ لا يكتفي عند رؤية المشهد أو رواية الحدث

بالسرد والتفسير، بل يسعى إلى تربية نفسيته وتقويم سلوكه، فيسمو بمنظومة القيم [**الاتيقا**] نحو عوالم راقية ودقيقة من التذوق والتفضيل.

يُسهم "**التذوق الفني**" *Artistic taste* في أخلقة الوعي [القيم الجمالية] وتمكين الإنسان من تحقيق إرادته التواصلية [القيم التداولية] من خلال أشكلة "**التعبير الفني**" [البلاغة] *Rhetoric*، وتنسيق أحكامه النقدية في نمذجة "**التفضيل الجمالي**" [الحكم] *judgment*، بغية إكسابه مواصفات الفنان ومعالم الفيلسوف، فيضيف إلى "**الرؤية الجمالية**" مستويات متباينة من الحلول والفناء داخل التجربة الفنية والممارسة السلوكية، باستحضار "**الوعي الجمالي**" الذي يشرف على صقل مفاهيمه، فيعمد إلى "**التجربة الجمالية**" لترشيد "**الممارسة الفنية**"، فتلتقي "**الفلسفة**" بـ "**الفن**" في تأصيل المعنى وتأسيس الدلالة من خلال ربط **اللوغوس** [العقل] **بالإيتوس** [الأخلاق] **والباتوس** [النفس]، وفي مثاقفة فنون وآليات التواصل كالبرهان [**اللوطيقا**]، والجدل [**الطوبيقا**]، والخطابة [**الريطوريقا**]، ودحض الأغاليط [**السوفسطيقا**] منذ **سقراط وأفلاطون وأرسطو** في محاولة فصل الشعري عن الشاعري وتعيين الحجاج والبلاغة، فينحدر الفن من الفلسفة مثلما يتحد التفكير الفلسفي مع أشكال وأنساق التعبير وتمثلات وتطبيقات المشهد الجمالي.

يَتخذ "**العلاج بالفن**" *Art therapy* اهتمامًا خاصًا لدى علماء النفس من خلال الممارسة الفنية كالتدرب على التصوير [الرسم] والتشكيل [النحث] والعزف [الموسيقى] والتمثيل [المسرح]، والشعر [الأدب] وكذا التداوي بالجمال من خلال الإحساس بالألوان وتدرجاتها، والتناغم مع الألحان والأغنيات وتنوعها ومع الحركات وتناسقها، إذ تكشف هذه العملية على مدى صحة الرؤية التأملية في الوقت الذي تمنحنا قابلية الانتقال من حال بائس ويائس إلى وضعية مغايرة ومتفاوتة، فيتحول الفن من تقنية الفعل إلى حالة من **الإتيقا** تعتمد على الجمالية لتحسين السلوك الإنساني وتقوية وتعزيز علاقة الإنسان بنفسه وعامله في استدعاء وتنشيط الإشكاليات الآتية: **كيف نستفيد من الفن في حياتنا اليومية؟ ما مدى صحة نظريات تغيير السلوك الإنساني بفضل الفن؟ وهل يمكن اعتبار الفن فعلاً تربويًا؟ وهل نستطيع أن نبدع فنًا يزاوج بين الممارسة الفنية وبين السلوك الإنساني؟ وكيف نستخدم الفن من وجهة نظر**

فلسفية لتحقيق الانعتاق الفكري من الكآبة والتعاسة والكراهية والقلق .. قصد الشعور بالإيجابية من خلال الفهم السليم والنقد الصحيح وتنمية المدركات العقلية والمدخلات النفسية؟

أولا: الإبداع الفني والسلوك الإنساني [الإنسان كائن جميل]:

يَتسم "**الإنسان**" بالكلية والتعقيد فهو «كل لا يتجزأ كما أنه في غاية التعقيد، ومن غير الميسور الحصول على عرض بسيط له. وليست هناك طريقة لفهمه في مجموعة، أو في أجزائه في وقت واحد، كما لا توجد طريقة لفهم علاقاته بالعالم الخارجي .. ولكي نحلل أنفسنا، فإننا مضطرون إلى الاستعانة بفنون مختلفة، وإلى استخدام علوم كثيرة»[1]، ويتطلب هذا التركيب إيجاد معابر للتخلص من ضغط الواقع وخوف المصير، وكراهية الآخر، وصعوبة التكيف مع الراهن، ويعتمد "**الإنسان**" على الحرية التي تمنحه الحق في «تعيين الأفضليات، يصبح التوازن بين إرضاء الحاجة والطاقة المستنفذة توازنًا حرًا ومفترضا. فنجد الدورة الإنتاجية لدى بعض الحضارات... تفترض توازنًا معيّنًا ضمن مركب الحاجة، أي العلاقة بين الحاجات الثلاث»[2]، كالتفضيل بين الأشياء والموجودات والاستجابة للحاجيات التي يريدها بما يتوافق مع الطاقات المبذولة والإمكانات الممنوحة.

يُعد "**السلوك الإنساني**" التفكير في الأعمال المنجزة والتي يراد بها تحقيق أهداف معينة وفق استراتيجيات سابقة ومقاربات منتهجة «وقد يكون السلوك مستجدا جديدا باعتباره حدث في تلك الفترة لأول مرة من قبل الشخص، وقد يكون سلوكا مكرورًا معادًا بصورة تكاد تكون صورة طبق الأصل أو مقاربة لما سبقها، وفي جميع الأحوال .. وإذا كان سوكا مستحدثا أو قديما فإنه يستند إلى "**أوليات**" أو "**خلفيات**" ينشأ عنها ويرجع إليها، وفي موضوع الخلفيات هذه ومكونات السلوك وأهدافه ودواعي تكراره أو خفوته واختفائه تدور مختلف النظريات والفلسفات والأبحاث منذ أقدم مراحل الفكر البشري حتى الآن، بل لعل "**السلوك**" هو لب الفلسفات والمبادئ جميعا لأنه موضوع اهتمام

[1] الكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، دس، ص 12.
[2] رفعة الجادرجي، صفة الجمال في وعي الإنسان (سوسيولوجية الاستطيقية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 129.

الدراسات: الدينية والخلقية والنفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية»[1]، وحين نقارن بين طبيعة السلوك وطبع الإنسان يتضح ذلك التداخل بين الوعي [الذهن] والفعل [البراكسيس]، فالسلوك امتداد لوضعيات التفكير وكذا آليات التناغم مع الموجودات من جهة، والتفاعل معها فهمًا وتعبيرًا وإبداعًا من جهة ثانية.

يتأثر "**السلوك**" بواقع الإنسان وعلاقاته ومدى اتصاله أو انفصاله مع الأشياء، إضافة إلى مجموع الإدراكات والتصورات التي يحملها سابقا أو يكتسبها مع الخبرة التي يعيشها، «وينتقل الفرد من النظريات الأخلاقية إلى النضال الإنساني العام في سبيل الحرية السياسية والاقتصادية والدينية، وحرية التفكير والكلام والاجتماع والعقيدة، حتى يصل إلى حقيقة مميزة في إدراك حرية الإرادة. ويجد الفرد نفسه خارج دائرة الشعور الداخلي الخانق في عالم يغمره الهواء الطلق. والثمن الذي ندفعه في سبيل تحديد الحرية الأخلاقية في دائرة داخلية هو الفصل العام للأخلاق عن السياسة والاقتصاد، إذ تعتبر الأخلاق مجموعة نصائح، وتعتبر السياسة والاقتصاد مسائل متعلقة بفنون المنفعة منفصلة عن المسائل العامة للخير»[2]، غير أن طبيعة التذوق تتطلب تجاوز الرتابة والآلية والتكرارية .. نحو فضاءات من التغيير والتنوع والتجديد.. بالتعمق أكثر في الفعل والتجذر أبعد في الوعي، فحسن يعمد الإنسان إلى الاستقلالية والحرية فإنه بذلك يسمو في قراراته وأفكاره ويستقيم في قيمه ويعتدل في أحكامه، ويحسن التمييز ويتقن الانتقال من حالة منكسرة إلى يقظة مبدعة.. بعيدا عن سلطة الأشياء ورتابة المعيش.

يُعتبر "**التفضيل**" حكما جماليا بامتياز يستند على فنيات التبصر وقيم الإبصار، فـ «يجب أن نضع الأحكام الجمالية والخلقية معا في معيار واحد، مميزين بينهما وبين الأحكام العقلية، فالأحكام الجمالية والخلقية أحكام قيمية على حين أن الأحكام العقلية أحكام واقعية، وإذا كان لها أية قيمة فإن قيمتها مستمدة من غيرها، فالمسوغ للحياة العقلية بأسرها هو في ارتباطها بلذاتنا وآلامنا»[3]، وبذلك تنحاز "**القيمة**" إلى الجماليات

[1] فخري الدباغ، السلوك الإنساني -الحقيقة والخيال-، سلسلة الكتاب العربي، الكويت، دط، رقم 12، 1986، ص 31.
[2] جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، مرجع سابق، ص 32.
[3] جورج سانتيانا، الإحساس بالجمال -تخطيط لنظرية في علم الجمال-، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة وتصدير: زكي نجيب محمود، تقديم: رمضان بسطاويسي محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2011، ص 49.

والأخلاقيات في وسم الحكم ورسم الأثر، كما يعد "**التفضيل الجمالي**" وليد «الإحساس الجمالي كما يستشعره المشاهدون هو إحساس سار، أو ممتع، وقد يكون بصريا في الأساس أو سمعيا، ثم يمتد ليشمل جسد الفرد كله، والجمال ليس متعلقا بالشكل المنفصل أو المنعزل عن مضمونه، لكنه يتعلق بالتركيب الخاص للمستويات المتنوعة من المعنى والتأثير الشامل، والإحساس الشامل بالحياة في تألقها وتدفقها الدائمين»[1]، فحين يستقيم الحس لدى الإنسان ويستوي الشعور، فإنه يشرف على تربية الإحساس بما يتيح له ميزات التفضيل بين مختلف الوضعيات الفنية والممارسات الجمالية وفق مبادئ الانتقاء [الإرادة] وأسس التخيير [الحرية].

يُمثل "**الفن**" «الحيز المفتوح للاّمحدد، بل أكثر من ذلك للعدم أو السديم الذي يصير من خلاله المعنى ممكنا، ولا يقدر على تقديم هذا الترابط بين المعنى واللامعنى إلا الفنان لأنه يخاطر في عرضية الحياة وفي إمكانات الصيرورة أو الحدوث. ويرتسم دوما، بواسطة هذه الصورة المكررة للاختلاف، دوام الرغبة في الوجود، من خلال فرادة أسلوب ما»[2]، فيتملك الفنان إمكانات للارتقاء بالمعنى من حدود المعقول والعادي والبسيط إلى مستويات من التأويل والتظاهر والتمظهر، فهو محب للحرية المطلقة المنفتحة على كل إمكان والمخاطرة إيجابيا في الكتابة والإبداع وتحويل المعاناة إلى تحف فنية وجمالية بخلاف الإنسان العادي الذي يخاطر سلبيا نحو الاكتئاب والانتحار وإيذاء نفسه، فتفكير الفنان في الوجود تعوزه الرغبة في البقاء والتحدي في الاستمرار، **فالفن** «تحرر من عبودية الرغبات، هو يقدّم مناخًا من التأمل، هادئًا ساكنًا بلا إرادة. أما مصدر الفن فهو معرفة الأفكار، بينما غايته إبلاغ تلك المعرفة. هو انعتاق من عالم مبدأ السبب الكافي ومن الكثرة المكانية والزمانية»[3]، ويعد "**الفن**" «شكلا من أشكال **التعبير** عن **وجهة نظر** الفنان المعرفية والانفعالية والاجتماعية والسياسية ... حول الذات والعالم وعلاقة هذه الذات بهذا العالم. والفن كذلك **إبداع**، يجدد في "**التمثلات**" (الفئة الأولى) و"**التعبيرات**" (الفئة الثانية) ويضيف إليها كل ما هو جديد ومناسب. فالفن إذن

[1] شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي -دراسة في سيكولوجية التذوق الفني-، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد267، دط، 2001، ص 17.

[2] رشيدة التريكي، الجماليات وسؤال المعنى، ترجمة وتقديم:إبراهيم العميري، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2009، ص 16.

[3] إ.نوكس، النظريات الجمالية -كانط، هيجل، شوبنهاور-، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 165.

"**تمثيل وتعبير وإبداع**" في الوقت نفسه»[1]، وتدخل هذه العناصر في بلورة مفهوم الفن وتقريبه من حياة الإنسان وسلوكاته ومعيشه ويومياته، وليس الغرض من ذلك إخضاع الفن لحاجة الإنسان بل رفع رغباته بالفن إلى عوالم المؤانسة والإمتاع.

ويمكن اعتبار "**الفن**" من وجهة نظر **جون دوي** «**رؤيا أو حدسا**»[2] [مشاهدة عقلية] في أبسط صورة، «فالفنان إنما يقدم صورة أو خيالاً، والذي يتذوّق الفن يدور بطرفه إلى النقطة التي دله عليها الفنان، وينظر من النافذة التي هيأها له، فإذا به يعيد تكوين هذه الصورة في نفسه. ولا فرق هنا بين "الحدس" و"الرؤيا" و"التأمل" و"التخيل" و"الخيال" و"التمثّل" و"التصوّر" وما إلى ذلك، فتلك جميعا مترادفات تتردد باستمرار حين نتحدث عن الفن، وتنهض بالفكر إلى مفهوم واحد أو إلى منطقة واحدة من المفاهيم، مما يدل على اتفاق عام»[3]، فبين الفنان المحترف والإنسان العادي تظهر الفروقات في فهم الفن وممارسته وتذوقه، إذ يخضع الفن عادة إلى جملة من التقنيات والتدابير والتجارب التي لا تتوافر عادة عند الإنسان العادي، حتى وإن كان من حق كل واحد أن يعيش اللحظة الجمالية، لكن مستويات التلقي تختلف من شخص إلى آخر، وتسهم في صناعة السلوكات وتدبير المعيش، وهناك من يعتبر الفن **لذة**، أو أنه «**ما يجلب المتعة**»[4] [**بنديتو كروتشه**]، فبين بساطة الحدس وسلطة المتعة يمكن اعتبار الفن حالة من الرضا، أو بأكثر تحديد هو الانسجام مع الأشياء في لحظات من التفاعل والتلقي والتذوق، فالفن أعلى من مجرد لذة وأعمق من مجرد حدس.

يَحتاج "**السلوك الإنساني**" إلى جرعات من الصحة والصلاحية والاستقامة نحو الأفضل والأحسن، والاستقلالية في اتخاذ القرارات وإبداع التحف، والبحث عن المعنى وسط أجواء من التواصل والتعاون والتلاقي مع بقية الناس، «أما كيف يشعر المرء تجاه السلوك لصالح الآخرين فيعتمد على المعززات المستخدمة؛ فالمشاعر هي نتائج ثانوية للطوارئ ولا تلقي ضوءا جديدا على الفرق ما بين العام والخاص. إننا لا نقول أن

---

[1] شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي -دراسة في سيكولوجية التذوق الفني-، مرجع سابق، ص 27.

[2] سناء خضر، الفلسفة الخلقية والعلم -نظرة نقدية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دط، 2007، ص 247.

[3] ب.كروتشه، المجمل في فلسفة الفن، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 29.

[4] هربرت ريد، معنى الفن، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1998، ص 11.

المعززات البيولوجية البسيطة فعالة بسبب حب الذات، ولا يجوز أن ننسب السلوك لصالح الآخرين إلى حب الآخرين»[1]، فتغيير السلوك يتطلب محبة التجديد وقبول الآخر، داخل بيئات من التعايش وظروف تتطلب التكيف والتضافر، وتستدعي إيجاد المعابر قصد التعبير، وابتكار المسالك بغية الموازنة بين المخيال والاحتياج، وهي نفسيات واجتماعيات وليدة الوعي بالانتماء وبالهويات التي تشكل وترتب وتصنف الناس، وهذا ما يتيحه الفن ويمليه الجمال في صناعة الإنسان الواعي وبناء الإنسان الفرد .. دون تعطيل لفردانيته ولا تقصير لفاعليته داخل المجتمع.

يُشكل "**التقدير الجمالي**" ميزة فنية يمتلكها الإنسان الذواق الذي يجتهد في تحصيل الأحكام عن طريق الخبرة الفنية والتجربة الحياتية، وتنمية السلوك بما يخدم العلاقات الممتدة بين الذات والآخر، فـ«التقدير الحقيقي لجمال الزهرة لا يتكون داخل شعور ذاتي مغلق ولكنه يعكس عالمًا نبتت فيه أزهاره الجميلة وأخذ الناس يستمتعون بها، فالذوق والرغبة يمثلان حقيقة موضوعية قبلية يتكرر القيام بها لضمان بقائها واستمرارها، فحب الأزهار يأتي بعد الاستمتاع الحقيقي بها؛ ولكنه يأتي قبل العمل الذي يحيل الصحراء إلى حديقة مزهرة، ويأتي أيضًا قبل زراعة النبات، وعلى هذا فكل مثل أعلى يسبقه واقع مادي، على أن المثل الأعلى هو أكثر من مجرد تكرار لصورة هذا الواقع المادي في الذات، بل إنه يعكس في كثير من الأمن والاتساع والغنى نوعًا من الخير قد سبقت ممارسته بطريقة عرضية عابرة غير ثابتة»[2]، وهنا نشير إلى أهمية "**البيئية**" في تكوين سلوك الإنسان ودفعه نحو تذوق الجمال، فحين تكون البيئة سليمة وصحية يكون السلوك قويمًا وقيّمًا، فيكتسب الإنسان سلوكاته من خلال تفاعله مع المحيط الذي نشأ فيه، والطبيعة التي ترعرع فيها، فالاتصال الأولي يحدث للإنسان من خلال علاقته بالواقع والمعيش واليومي والموجودات التي تتكرر أمامه وتتكاثر حوله، فلا يمكن تصور إنسان في عزلة عن بقية الأشياء والمخلوقات والكائنات التي تدعوه إلى التفاعل والتواصل.

[1] ب.ف.سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة: عبد القادر يوسف، مراجعة: محمد رجا الدرني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد32، دط، 1980، ص 111.

[2] جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة وتقديم: محمد لبيب النجيحي، تصدير: محمد مدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2015، ص 47.

ثانيا: التربية الفنية وتنمية الذوق الجمالي [أنا أتذوق إذا أنا إنسان]:

يُسهم "**التذوق الفني**" في تنمية التربية باعتباره ملكة أو حاسة فنية، والفهم الدقيق لعناصر العمل الفني، وخبرة تأملية جمالية، واستجابة وجدانية، وتقدير للعمل الفني[1]، كما يتحول التذوق في مرحلة معينة إلى حالات من "**التعبير الفني**" والتي عندها «لا مناص لنا من أن نسلم بأن الفن ليس مجرد تعبير عن مثل أعلى واحد بعينه في صورة تشكيلية، وإنما هو تعبير عن أي مثل أعلى مهما يكن يستطيع الفنان أن يعيه وأن يعبر عنه تشكيليا، ورغم أنني أعتقد أن لكل عمل من أعمال الفن مبدأ معينا، أو شكلا أو خطة بنائية تحكمه إلا أنني لا أستطيع أن أؤكد على هذا العنصر بصورة واضحة المعالم، لأنه كلما درس المرء بناء الأعمال الفنية التي تعيش بفضل مظهرها الجذاب والمباشر، كلما أصبح من الصعب أن ينزل بهذه الأعمال إلى مستوى القالب الواضح البسيط، فلقد كان واضحا حتى للأخلاقيين في عصر النهضة أنه "لا يوجد جمال ممتاز لا يتمتع ببعض الغرابة في أبعاده النسبية"»[2]، فحين نردف الفن بالتعبير دون توضيحات جمالية أو تعليقات نقدية، فإننا بذلك نبخس الفن جاذبيته وحقه وحقيقته، فالفن ليس ممارسة عادية ولا طبيعة واضحة، بل هو إمعان في الأشياء بطرق مختلفة وأدوات دقيقة وجميلة وأنيقة وعميقة .. يكفي أن تنظر إلى الأشياء من وضعيات متباينة حتى تدرك الاختلافات في الفهم والتعيين، والجمال ليس نظرة عابرة .. بل هو حس رفيع وإحساس دفين يلتحق بصاحبه كلما اقترب أكثر بوجدانه وعبقريته وأدواته ومعارفه.

تَحمل "**التربية الفنية**" استراتيجيات بليغة في الارتقاء بالذوق الفني نحو عتبات من الجماليات العميقة والأخلاقيات المنسجة والسلوكات المرنة إذ أنه «ثمة أسلوب في التربية الفنية يقوم على تحقيق الفرح، فحيث يستطيع الفن التعبير عن التآلف والانسجام وتحقيق اللذة والمسرة وتوفير الفرح، فإنه يكون فنانا صحيحا، أي أن أساس النقد هو معاناة لذة، وأن هدف الفن هو تحقيق اللذة، وإن الجمال ما هو إلا الصورة المفرحة التي تأتي عن طريق اللذة، وأن الضحك هدف من أهداف الفن، وثمة طريقة

[1] ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي -طبيعته، نظرياته، مقوماته، معاييره، قياسه-، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط3، 2011، ص 84.

[2] هربرت ريد، معنى الفن، مرجع سابق، ص 13.

عمليـة في تربيـة النقـد النفـي، فينشـأ المتـذوق عالمًـا بالمـدارس والاتجاهـات متفهمـا للخصـائص والقواعـد حافظـا أحـداث الفنـانين وحيـاتهم، والفـن هـو معرفـة عاديـة لهـا وسـائلها الخاصـة ولهـا آلياتهـا ولكنهـا لا تتعـدى كونهـا معرفـة مـن نـوع خـاص»[1]، وبالتـالي يعلمنا الفن أسس "**النقد**"، فنقرأ في الحزن جماليات السعادة وقيمات الإبداع، فالفنان إضافة إلى أنه يستشعر اللحظة الانفعالية بمزيد من القوة والفاعلية، فإنه يسعى إلى التعبير عنها بكثير من الفنيات والاحترافية والذكاء والعبقرية.

تقترب "**التجربة الجمالية**" من حسم التربية الفنية لصالح الإنسان المستقيم إرادة والمستقل حكما، والسليم حسا، والمتمكن وجدانيا .. لأنّ «التجربة الجمالية تعد ضربا من الممارسة الوجدانية العقلية ومشاركة إيجابية تلتقي فيها آثار حسية وغير حسية لأطراف متعددة، وعندما نمنح الشيء صفة الجمال فإننا بذلك نميزه عن غيره من المعاني الأخرى عند المؤهلين لتذوق خاصية الجمال أي من هم على ثقافة فنية»[2]، فتنمية الذوق الفني توظيف الحواس والمدركات والمعارف وكذا الخبرة وصولا إلى الثقافة الفنية التي تكبر مع الوقت، فيضيف الإنسان إلى رصيده الفني الكثير من التقنيات والآليات ويضفي إلى الحس الجمالي حقه من الحضور والاستحضار، و«إذا كانت التجربة الجمالية ... مسار لا ينتهي من المحاولات في إنشاء المعنى في التقاطع المستمر بين الفني والجمالي، الأثر والنموذج، الواقع والممكن، فلأن مفهوم الذات في تجربة الفكر المعاصرة لم تعد تلك الوحدة المتماسكة في هويتها الواحدية»[3]، لذا فالتجربة الجمالية هي مسيرة ذاتية في علاج النفس المتأزمة .. وتعديل السلوك المنحرف عن الفطرة السليمة .. والتوجه به نحو الاعتدال والإبداع.

تتخذ "**الرؤية الجمالية**" نظرة متعالية بكل ما تحمله من استنفار واستضافة واستشراف، فيمكن من خلال البعد الصوفي والروحي للجماليات التي يحملها الإنسان المحب للجلال، أن يسمو أبعد من الحس دون أن يغادره أو يغدر به، «فالجمال هو الذي

[1] عفيف البهنسي، النقد الفني وقراءة الصورة، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا،دط، دس، ص 30.

[2] أماني غازي جرار، فلسفة الجمال والتذوق الفني –تربية الحس الجمالي-، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2016، ص 145.

[3] حميد حمادي، سؤال المعنى -مقاربات في فلسفة الجمال والعمل الفني- [كتاب جماعي]، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2005، ص 19.

يحيلنا على حميمية الوجود، وعلى التعرف الشامل بمقام الإنسان بين سائر الموجودات باعتباره مرآة عكست خلاصة معاني الجمال بعد أن التمسته من أصله الإلهي الذي أضفى عليها مع ذلك جلالا، وهو ما يفيد بقوة أن الجمال الإنساني قد تحول من منحة إلهية إلى مسؤولية إنسانية كبرى تتجسد في التفاؤل بالوجود والدفاع عنه، وعن جمالية الإنسان في هذا الكون وحقه في السعادة»[1]، فتلبس الجماليات الإنسان حللا من التماهي والتسامح والحلول والفناء والتداخل، فعلاقة المتذوق للجمال بالأشياء لا تقف عند حدود المس واللمس والمشاهدة بل تتعادى ذلك إلى أجواء من الروحانية والعذوبة والنبل والقداسة لا بوصفه جليلا بل باعتباره تربية جمالية وتوجها سليما ومناسبا ... قصد الامتداد المفتوح نحو عوالم من الإنسانية الحميمية، والوجودية العميقة.

ثالثا: الوعي الجمالي والعلاج بالفن [تربية الإنسان بجمالية الألوان]:

وحتى لا يتحول الشعور إلى احتراق وبكاء على الوضع والمصير، فالأحسن أن ينطلق الإنسان المتألم في ظل المعاناة من "**الانفعال**" [الانحراف] إلى "**الوعي**" [الاحتراف]، فـ«الانفعال قد يساهم في إنجاح التجربة الفنية ويضفي عليها نوع من الصدق في التعبير، بل من الضروري تحكم نوع من الوعي والنقد وتضمنه تذكر واقتباس تجعله يقترب أكثر من العقلانية. وإذا عبر الفنان عن الانفعال، فإنه يجب أن يكون على وعي تام بأن التعبير عند قد يخلد»[2]، فإذا كانت البداية شاحبة وشائكة وشائبة فالأولى أن تؤول النهاية إلى أثر يحكي ويقص ويسرد التجربة، أي أن يتدخل النقد في توجيه الحكم وتأطير الشعور.

يَنسجم تحليل "**الفيلسوف**" مع تعليل "**الفنان**" في تحقيق الوعي مع ماهيات وموضوعات الجماليات «غير أن الفنان، خلافا للفيلسوف، لا يبحث لا عن تفسير العالم ولا عن تحويله، إنه يخط في سيادة ابتعاده انخراط العالم فيه، أي فرادات الحضور المتعددة، والانفتاح للأشياء بدون مفاهيم بعد نفي. ويختبر كل أثر، في هذا الابتعاد الجوهري، صيرورته الخاصة التي تشارك في الخلق، مقياسه الوحيد»[3]، فـ"**الفنان**" «حرٌّ

---

[1] أحمد بلحاج آية وارهام، الرؤية الصوفية للجمال -منطلقاتها الكونية وأبعادها الوجودية-، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 12.

[2] أماني غازي جرار، فلسفة الجمال والتذوق الفني –تربية الحس الجمالي-، مرجع سابق، ص 25.

[3] رشيدة التريكي، الجماليات وسؤال المعنى، مرجع سابق، ص 17.

بطبعه، لأن حريته تجول في عالم رؤياه فوق، وأبعد، وأعمق، متجاوزًا قيود مجتمعه، فهو بذلك يترك إلى سواه إيماءات إلى الأجمل والأكمل، مثلما يشير إلى سوء حال العالم، فمن هنا سمّاه الناس عبقريا، العبقرية وجه من وجوه التفرد، والتمايز، فهي بذلك نمط رسوليّ، سام»[1]، فيترجم الألم إلى سعادة، والمأساة إلى ملهاة، فنظرة الفنان خاصة وغير عادية، لكنه في حاجة إلى الفلسفة للقيام بالتحرر أكثر والتعمق أبعد .. فيضيف إلى تجاربه الجمالية تراتبيات شاملة وترتيبات مكتملة من الانفتاح والتجاوز والانزياح.

يُعد "**العلاج**" بالفن محاولة لتحويل الأفكار والضغوطات إلى وسيلة للإبداع وللتصوير والسم والتعبير والعزف والإنشاد والإلقاء ... فحين يحول الإنسان الشاكي والمتعب اهتمامه من العلة إلى التعليل فإنه ينتقل من حالة الوعي بالألم إلى حالة التعبير عنه، وقد يعجز في وضعية معينة عن توصيل الفكرة .. لذا «لابد أن يرتبط تجدد الفكر بالقدرة على تحويل الأفكار والأقوال إلى أفعال، فماهية الإنسان ليست في أنه كائن مفكر كما قال ديكارت رائد العقلانية في الفكر الغربي الحديث، بل هي في اعتقادي في أنه كائن فاعل، في أنه كائن قادر على تحويل الفكرة إلى خطة عمل ناجحة يتغير من خلالها واقعه وحياته إلى الأفضل، فالفكرة الجديدة والجيدة هي التي نستطيع بمقتضاها تغيير حياتنا إلى ما هو أفضل، وهي السبيل إلى تطوي الحياة البشرية في اتجاه الرخاء والسعادة»[2]، هذه التطبيقات التي تشاركنا حياتنا اليومية، وتحفزنا للانتقال من "**التفكير النظري**" إلى "**الفعل الفني**" تفيد في إيجاد فرص جديدة للخروج من التأزم من جهة والبحث عن وضعيات جديدة للحلم والتمني والرجاء .. بطَرْقِ فضاءات التسري بالفن والتعبير بالجميل والاستئناس بالمتع والالتماس بالتلميح.

يَمر الفنان بحالات من التأزم والوهن والألم في صراعاته مع المرض أو التقلبات النفسية أو الظروف الاجتماعية، ليبحث عن ميلاد جديد، و«يشعر الفنان مع هذا البعث الجديد أنه يريد أن يهاجر إلى مشارف عالم جديد، طرق لم يطرقها من قبل .. إنها رغبة تتجاوز الواقع المؤلم الذي يمتلئ بالضعف، يمتلئ بالأخطاء .. وإحساس قوة

[1] علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص 17.
[2] مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة -بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل-، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص 8.

إعادة بناء الذات وتأسيسها، على أن يبقى له رصيد متواضع من احترام الذات، وزاد ثقافي، وقدرة متبقية على الصراع .. وتتمخض كل تجربة يمر بها الفنان، عادة، عن عشرات من الصور الجديدة، وبقايا ذكرات وسطور تسجي تجربته وتعمقها»[1]، فالتداوي بالفن لا يعد نفورا من الألم ولا استنفارا من الوجع، بل هو في حقيقة الأمر سيرة ذاتية وكتابة سردية ينقل الفنان من خلالها تجربته حتى يقاسمها الآخرين دون أن يجعل من ذاته الضحية أو الجلاد أو الهارب من الموت.. بل يمسك بخيوط الحياة والأمل والانعتاق .. أو يهون بها ويسامر نفسه حتى يخلد إلى الراحة أو يسابق الحل في إرادة السعادة وعشق الخير.

يَخضع **"الوعي الجمالي"** إلى الاستقلالية والإدراك السابق، وترويض الفعل، بعيدا عن التأثر في ممارسة التأثير، أو أن ينغمس في الجمالية طوعا وحبا واستحبابا وقناعة .. لا أن تكون حالة مرضية أخرى موبوءة بالهوس وعامرة بالهذيان، لذلك«إن فهم الجمال هو عملية معرفية في طابعها، وهي ليست انفعالاً، ولا فعلاً من أفعال الإرادة، ومن المحتمل أن يسلّم الناس بأنه ليس فعلاً من أفعال الإرادة دون مجادلات كبيرة، فالفنان الخلاّق وهو يقوم بعمله، المثّال، عندما ينحت الرخام مثلاً، فإنه يقوم بفعل من أفعال الإرادة، غير أن الفهم الخالص للجمال هو **عملية إدراك واع** وليس مجرد انفعال يمكن أن يتبدد، وإنما هي بالنسبة لي واضحة كل الوضوح، والانفعال ينشأ دائما -على الأرجح- عند تأمل الجميل»[2]، فيستدعي **"الجمال"** الوعي والروح في الحكم والقراءة والتذوق، إذ أن نظرة الإنسان الواعي، فبقدر الوعي، لذا فالجمال ليس مجرد تأثر عادي ينجم عن رؤية عادية [انفعالية] إلى الأشياء بل هو تذوق واع [تفاعلية] يصدر عن نفسية متألقة ومتناسقة ومتعلمة ونبيلة.

يَدُّل **"اللون"** على ميزاجية الحال وطبيعة الحالة التي يمر بها الإنسان، وهو في الوضع ذاته يشكل مخرجا جماليا وملاذا فنيا لمختلف الحالات النفسية التي يعاني منها المريض، فـ«بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من الأمراض العصبية وأمراض الذهان، فمن

[1] حسن سليمان، حرية الفنان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1980، ص 36.

[2] ولتر ت.ستيس، معنى الجمال -نظرية في الاستطيقا-، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2000، ص 51-52.

الممكن أن نوصي لهم "**بالعلاج بالألوان**" من النوع المهلوس، بالإضافة إلى الموسيقى المهدئة وغيرها من الأصوات المريحة. وكما يعلم جيدًا ممارس الطب النفسي الجسماني، فإن نسبة كبيرة من الأمراض التي يصاب بها البشر، من الربو إلى القرح، والشري، وتشنجات المعدة، وخفقان القلب، وضيق التنفس، كلها في الغالب يكون مصدرها العقل. ويبدأ الشخص المصاب في التفكير في شقائه، وتزداد حالته سوءًا»[1]، لذا يمكن اعتبار الفن حالة صحية يصحح بها المريض أزمته النفسية، ويكتسب آلية للدفاع عن سلامة الحواس ومراقبة عمل الأعضاء الجسمانية ووظائفها الفيزيولوجية والسيكولوجية، و«إذا كان باستطاعة الضوء واللون إنقاذ الإنسان من نفسه، وسحبه بعيدًا عن اليأس، وإشراكه على نحو ممتع في العالم ومع الناس الموجودين فيه، يجب أن يكون للضوء واللون بكل تأكيد مكان أساسيٌّ في البيئات الاصطناعية في المستقبل»[2]، فنظرة المتذوق للفن تكسبه المزيد من المحبة والحرية والتواصلية، والانتعاش من خلال التعامل مع الألوان ومصادر الضوء ونوع النوتات والنغمات والأصوات التي تصدر من جهات مختلفة وبكيفيات متنوعة، فيستجيب لأشكال جمالية معينة وينفر من تشكيلات فنية مبينة.. وهذا ما يؤكد التناغم بين الأنفس والأشياء ... وبين الأحاسيس والمحسوسات.

تَتصدر تيمة "**البيئة ومستقبل السلوك الإنساني**" جملة التحليلات الفنية في استقصاء وتقصي التربية الجمالية التي تعد «المسؤولة عن تطور الجنس البشري وعن الذخيرة التي يكتسبها كل عضو (...) إن تطور الثقافة تدريب جبار على ضبط النفس، كثيرا ما يقال أن وجهة النزر العلمية عن الإنسان تؤدي إلى غرور مجروح، وإلى شعور بفقدان الأمل، وإلى حنين لا جدوى منه إلى الماضي، ولكن ما من نظرية تغير ما هي نظرية بشأنه، ويبقى الإنسان على ما كان عليه دائما. قد تغير نظرية جديدة ما يمكن عمله بموضوعها، ووجهة النظر العلمية عن الإنسان تقدم إمكانات مثيرة. إننا لم نر بعد ما يمر، للإنسان أن يصنع من الإنسان»[3]، فلا يمكن تصور إنسان بلا بيئة، كما لا يمكن

[1] فيبر بيرين، الألوان والاستجابات البشرية، ترجمة: صفية مختار، مراجعة: محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط، 2017، ص 147.
[2] السابق، ص 147.
[3] ب.ف.سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، مرجع سابق، ص 186-187.

تنظيم السلوك الفني بمعزل عن بيئة الإنسان، فالاستقلالية مطلب في ممارسة الفن، فيبدأ التداوي بالفن من خلال شعور الإنسان بالحرية والمسؤولية والحساسية، ومن خلال إحساسه بالقيمة والكرامة والعناية والرعاية محافظا على حسه الجمالي ومواظبا على جرعات التذوق الفني، فيزداد وعيه بقيمة الحياة كلما تنامى فهمه للجمال .. إضافة إلى الثقافة الفنية التي تكسبه الحق في النقد ومحبة الحقيقة.

خاتمة:

يَتطلب **العلاج بالفن** استحضار الوعي بالتجربة الجمالية من جهة وكذا الإحساس بقيمة الحياة من جهة أخرى، فمقياس الشفاء لا يرتبط بالوقت وإنما بحالة الإنسان حين يدخل في تناغم مع بقية الذوات والعناصر والأشياء، لذا يستفيد المتأمل من هذه الوصفة حين يسلم حواسه إلى الجمالية بكل تلقائية وانسيابية، دون خوف ولا ضغط ولا وجل، فيستقيم سلوكه وتعلو مداركه، ويتسع أفقه، ويبتكر آليات للمقاومة بجمالية والمعاندة بحب والمعاودة بأدب.

يَتميز **الفنان** بالحرية والاستقلالية حين يعاين الجميل بعناصر البعد والعمق والاتساق والدقة والرقة .. وهذا ما يحفزه أكثر على بناء السلوك السوي والرأي السليم، فهو لا ينحصر في رؤيته بين أجزاء ضيقة ولا يختفي وراء فضاءات متباعدة، بل يسلك الوضوح في الحضور .. مثلما يعتمد العتمة في الغياب، فيشارك الناس همومهم، ويدعوهم إلى مقاسمتهم اهتمامه الفني الصادر عن وعي تام بالأشياء وإحساس خاص بالموجودات.

وليس الغرض من **التداوي بالفن** أن يتحول كل إنسان إلى فنان، ولا أن يفر من الألم إلى الوهم .. ولا أن ينفر من الوجع إلى الخيال .. بل بخلاف ذلك أن يحافظ كل فنان على إنسانيته من خلال تذكر جراحات الناس .. وأن ينمى فيهم حب الحياة .. ويبصرهم على حقيقة الأشياء .. ويخرجهم من الضجر والقلق والتعب والرتابة والألم حتى تستقيم حالاتهم وتهدأ نفوسهم وتصح أبدانهم، وتسعد حياتهم، وتتوازن نظرتهم للواقع بين حال غير دائم، ومحال غير مطلوب.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إ.نوكس، النظريات الجمالية -كانط، هيجل، شوبنهاور-، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

2. أحمد بلحاج آية وارهام، الرؤية الصوفية للجمال -منطلقاتها الكونية وأبعادها الوجودية-، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

3. الكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، دس.

4. أماني غازي جرار، فلسفة الجمال والتذوق الفني –تربية الحس الجمالي-، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2016.

5. ب.ف.سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة: عبد القادر يوسف، مراجعة: محمد رجا الدرني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد32، دط، 1980.

6. ب.كروتشه، المجمل في فلسفة الفن، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

7. جورج سانتيانا، الإحساس بالجمال -تخطيط لنظرية في علم الجمال-، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعة وتصدير: زكي نجيب محمود، تقديم: رمضان بسطاويسي محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2011.

8. جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة وتقديم: محمد لبيب النجيحي، تصدير: محمد مدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2015.

9. حسن سليمان، حرية الفنان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1980.

10. حميد حمادي، سؤال المعنى -مقاربات في فلسفة الجمال والعمل الفني- [كتاب جماعي]، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2005.

11. رشيدة التريكي، الجماليات وسؤال المعنى، ترجمة وتقديم:إبراهيم العميري، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2009.

12. رفعة الجادرجي، صفة الجمال في وعي الإنسان (سوسيولوجية الاستطيقية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

13. سناء خضر، الفلسفة الخلقية والعلم -نظرة نقدية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دط، 2007.

14. شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي -دراسة في سيكولوجية التذوق الفني-، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد267، دط، 2001.

15. عفيف البهنسي، النقد الفني وقراءة الصورة، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا،دط، دس.

16. علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1982.

17. فخري الدباغ، السلوك الإنساني -الحقيقة والخيال-، سلسلة الكتاب العربي، الكويت، دط، رقم 12، 1986.

18. فيبر بيرين، الألوان والاستجابات البشرية، ترجمة: صفية مختار، مراجعة: محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دط، 2017.

19. ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي -طبيعته، نظرياته، مقوماته، معاييره، قياسه-، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط3، 2011.

20. مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة -بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل-، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

21. هربرت ريد، معنى الفن، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1998.

22. ولتر ت.ستيس، معنى الجمال -نظرية في الاستطيقا-، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2000.